

الفصل الخامس

شعره

obeikandi.com

خلاصة أدبه وسمات شعره

عائض القرني كلمات صادقة طرح الله لها القبول في الأرض؛ لأن مفردتها كلمة ارتوت من كتاب الله الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: «كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، و من ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴿٢﴾ ومن قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط المستقيم»^(١).

وهي أيضاً تلك الكلمة التي عاشت في كنف البيان البشري المحمدي، والبلاغة الإنسانية التي يصفها الجاحظ بقوله: «وهو الكلام الذي ألفى الله عليه المحبة، و غشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، و قلة عدد الكلام»^(٢).

حتى أصبحت كلمته شعراً و نثراً ذلك: «التعبير الجميل عن الكون والحياة و الإنسان من خلال تصور الإسلام للكون و الحياة و الإنسان»^(٣).

(١) رواه الترمذي في باب فضائل القرآن الكريم، رقم (٢٩٠٨).

(٢) البيان والتبيين ١٧/٢ .

(٣) محمد قطب ، منهج الفن الإسلامي . ٦ . طبعة دار القلم.

فهل يتوقع من لا يعرف هذا الداعية فضلاً عما يعرفه أن تكون رسالته في الأدب تنقيطية أو تعبيرية أو تكعيبية أو تجريدية أو دادية أو سيرالية أو كلاج..؟
لا والله.

إنه أديب موضوعي واضح مُلئ قلبه بميراث النبوة، وتركه الرسالة.
أديب وأي أديب يحمل..؟

إنه أديب يملك الرؤية الواضحة لمسالك الناس وأحوالهم.
و هل الأدب الصحيح كما قال صاحب كتاب (أدب المهجر): سوى رسالة سامية تثير سبيل الحياة و تعرف الناس كيف يهتدون إلى منابع السعادة والمعرفة فيها؟

وكيف ينهلون من ذلك المنبع الأزلي الذي لا يحده الزمان ولا المكان؟
وهل الأديب الحق سوى رسول يحمل بيده مشعل الحب والحرية؟
وإذا شئت أن تعرف علاقة عائض القرني بالأدب فاقرأ رسالته الأدب من وسائل الدعوة يقول (مملكة البيان - ص ٤٧):

«نحن أمة علم، وأمة أدب، نحسب في بيت الشعر ما نحسبه في الكلمة، ونحسب في بيت الشعر ما نحسبه في التسيحة التي يسبحها العابد في المسجد؛ لأن الله أرسلنا رسل هداية».

ولقد جمعت كل ما كتبه عائض القرني في مؤلفاته ودواوينه ومقالاته ومقاماته. وسمعت خطبه ودروسه ومحاضراته، فإذا هي أدب في ذاتها يدعو بها إلى أسلمة الأدب، أسلمة يسخره فيها لإخراج العباد من عبادة

العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

وإسلامية الأدب الحق تكون في شكله كما تكون في مضمونه، تظهر في موقف الأديب الحياتي، وتصوراته الفكرية، ووعيه الكوني، وتلون عاطفته ووجدانه، بل تتخلل نواحي الصياغة والتعبير في أدبه (١).

ونصل جميعاً إلى أن من كمال الجمال البلاغي عند عائض القرني أن مادته الخير والفضيلة.

أما علاقته بالشعر خاصة فهي علاقة العالم بالشعر، وهو عنده وسيلة وليست غاية، وابتداء لا نهاية، فمن الطبيعي ألا يكون له عمق أبي تمام والمنتبي، وكما قال الشافعي:

ولولا الشعر بالعلماء يزري

لكنت اليوم أشعر من لبيد

وقد أفصح عن هذا الدكتور العشماوي في مقدمة تاج المدائح (ص ١٠) بقوله:

«إن الفتى القرني عائض بن عبدالله يتعامل مع الشعر - كما بدا لي - بطريقة الكر والفر، يقبل عليه حيناً ممتطياً صهوة مشاعره الفياضة، فيجول في ساحته جولة أو جولتين، لا يلبث بعدها أن يغيب عن تلك الساحة، منطلقاً في جولات أخرى إلى ساحات الخطبة، والندوة والمحاضرة، والموعظة البليغة، ثم يعود إلى ساحة الشعر حيناً آخر، وهكذا دواليك...»

وفارس هذا شأنه سيظل مع بحور الشعر في مد وجزر، تتموج مستويات قصائده، كما تتموج مياه البحر تموجاً هادئاً حين يهب عليها النسيم، وهائجاً حين تهب عليها الأعاصير، إنك تحلق مع بعض أبياته في سماء من الإبداع الفني: فهو يقول قصيدة لنا ألف شاهد:

نهزم الليل بالبكاء سجوداً
 ونشق الدجى بأم الكتاب
 قد خرجنا للدهر شعثاً وغبراً
 كالقضاء المحتوم في الأحقاب
 ولنا ألف شاهدٍ من معان
 ساميات في دولة الأصحاب
 وحديث في الغار يسري عميقاً
 كالربيع الميَّاد فوق الهضاب
 أبجديات ديننا يشهد الله
 علو الأنساب بالآداب

يقول ذلك، فتحس بقوة الشعر، وتدفعه، وترى أمام عينك صورة الليل المنهزم أمام دموع المتهدجين، وصور الدجى الذي تشقه أم الكتاب، وتمتع ناظريك برؤية الربيع الميَّاد الذي يسبقه حديث الغار.

ألم أقل لكم: إن عائضاً يتعامل مع الشعر بأسلوب الكر و الفر، ولو تعامل معه بأسلوب الكر المستمر لكان له مع الإبداع الفني صولات لا تتقطع، إن

الكلمة في يد عائض، سلسلة القياد، لا تستعصي، ولا تحرن، كما تحرن الدابة؛ ولهذا انداحت كلماته الشعرية في قصائده اندياحاً لا تعثر فيه.

وهذا الاندياح في الكلمات كما أنه ميزة عند الشاعر، إلا إنه قد يكون مدعاة لكلمات غير منضبطة لغة، وغير ملائمة أسلوبياً، وفي هذا خطورة على (حسن السبك) الذي يحفظ للقصيدة رونقها، وقيمتها الفنية، و اللغوية.

وهنا يكون الاندياح سلبياً، وقد وقع (عائض) في مثل هذا الاندياح السلبي - قليلاً - والسبب يكمن في عملية (الكر و الفر) التي ذكرتها من قبل، حيث لا يدع الشاعر لنفسه فرصة الوقوف أمام قصيدته وقفة مراجعة و انتقاء.

ورغم ذلك الكر والفر فقد برزت في شعر عائض القرني بعض الظواهر الفنية و المميزات التي امتاز بها و كثرت في شعره، ومنها:

١- كثرة الصور البيانية (الجمالية) و المحسنات البديعية:

زين عائض القرني كثيراً من شعره بحلية بديعة جميلة فلا تكاد تقرأ له قصيدة إلا و تجد فيها الجناس والطباق والمقابلة.. وغير ذلك من المحسنات البديعية.

أما الصور البيانية فلا تخلو منها قصيدة واحدة من قصائد ديوانه، فهو في قصائده يكثر من التشبيه والاستعارة وما إلى ذلك من صور البيان الذي لا تكلف فيه، إنما كانت تأتي في قصائده جميلة و مقبولة.

فقصيدة (رثاء أخي) تعد من أجمل القصائد التي جمع فيها أكثر

المحسنات البديعية و الصور الجمالية رغم قصرها:

ومن نماذج الجناس في شعره قوله:

صاحبتة صحبة العينين فامتزجت

أرواحنا منذ شب العود وهو طري

* * *

سيان عشنا و عاشت في ضمائرنا

سيما الوداد فأبقت أطيب الأثر

* * *

ورافقتك من الرحمن رحمته

في جنة الخلد بين الماء والشجر

* * *

ولما جئت زمزم سابقتي

دموع من سجال عن سجال

* * *

يا أيها الأمي منك حياتنا

صيغت و خلف سراك قد جن السرى

* * *

ومن نماذج الطباق:

نفديك بالمهج التي أشجتها

في نهجك الغالي تباع و تشتري

وكف الهجر يمسح دمع عيني
فتشكوه الجفون إلى الوصال

* * *

فركبت راحلة القبول مشرقاً
ومغرباً والأرض حيت والسماء

* * *

سلساً رخيماً روحه مخلصاً
يجري ولولا أنت حقاً ما جرى

* * *

٢- إحياء الرمز الإسلامي المتميز:

يقول الدكتور عبدالرحمن العشماوي في مقدمة تاج المدائح (ص ٦ وما بعدها):

«قرأت قصيدة أبي ذر في القرن الخامس عشر التي أعدها واسطة عقد هذا الديوان الشعري الجميل، لأخي في الله عائض القرني».

من أبو ذر؟ وما علاقته بالقرن الخامس عشر؟

ومن عائض القرني؟ وما علاقته بأبي ذر؟

أما أبو ذر رضي الله عنه فهو الذي قال فيه الرسول، عليه الصلاة والسلام، في الحديث الذي حسنه الترمذي، ورواه أنس بن مالك: «وما أضلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء، أصدق لهجة من أبي ذر، أشبه عيسى،

عليه السلام، في ورعه» رجل لا يعرف التردد إذا ظهر الحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، وروى لنا التاريخ من مواقفه الثابتة ما يستحق التقدير، رجل مشى وحده، ومات وحده، وسيبعث يوم القيامة وحده، كما ورد بذلك الخبر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام.

أما علاقة أبي ذر - رضي الله عنه - بالقرن الخامس عشر، فهي علاقة القدوة بالمقتدي، أليس رجلاً صادق اللهجة؟ إذن فإن القرن الخامس عشر بأمس الحاجة إلى صدق لهجته، ووضوح رؤيته، إن أدواء هذا القرن كثيرة وخطيرة، ومن أخطر أدوائه الزيف والكذب... والتضليل، قرن غارق في وسائل التزوير إلى شحمة أذنيه، قرن كثر فيه الادعاء، والتذبذب، والتظاهر الكاذب بالمبادئ والقيم والأخلاق، وهي سمة بارزة لهذا القرن، لا تخطئها عين المتابع الحصيف، فهو إذن محتاج إلى صدق اللهجة، ونصاعة الفكر، ووضوح الهدف، محتاج إلى الاستقامة التي لا اعوجاج فيها.. وكان أبو ذر الصحابي الصادق كذلك، فلا غرابة إذن أن يستحضر عائض القرني، شخصية أبي ذر الصادقة الصريحة الناصعة في قصيدته، وأن يقول لنا على لسانه:

أنا عاهدت صاحبني وخليلي

وتلقنت من أماليه درسا

فمن عائض القرني يا ترى؟ وما علاقته بأبي ذر؟

ليس يسيراً على مثلي أن يجيب عن هذا السؤال، فلعائض في نفسي مكانة كبيرة، بيني وبينه جسر من الحب الصادق في الله، والإخاء المبني على أسس الحق والخير، وبينني وبينه جسر من الحب الكبير لهذه الأمة

والحرص الكبير على مصلحتها، والخوف الكبير على مكانتها؛ ولهذا فإن حديثي عنه سيكون ممزوجاً بآثار هذه المودة الصادقة، والأخوة الراسخة، ولأن التجرد هنا سيكون أمراً صعباً، فقد آثرت أن أضرب صفحاً عن التفصيل في الإجابة عن هذا السؤال، وأقول:

هكذا عرفت هذا الفتى القرني، ولهذا فإنني أرى علاقته بأبي ذر رضي الله عنه علاقة المقتدي بالقدوة، التلميذ بالأستاذ، وعلاقة المسلم الذي يتوق إلى صدق اللهجة في هذا العصر بذلك الصحابي الذي كان صدق اللهجة عنده منهجاً ثابتاً لا يحد عنه.

لوحوا بالكنوز راموا محالا
وأروني تلك الدنانير ملسا
كلها لا أريد فكوا عناني
أطلقوني أسير في الأرض شمساً
واتركوني أذوب في كل قلب
أغرس الحب في حناياه غرساً

هذا ما يريده الرجل الصادق للهجة: أبو ذر الذي أصبح عند ابن القرن الخامس عشر: عائض القرني رمزاً شعرياً حياً. يشف عن تلك المعاني والصفات العظيمة التي يتوفق إليها المسلم.

من الذي يتحدث في الأبيات السابقة؟

لقد جمعت الصور الشعرية في الأبيات بين قلبين، قلب صحابي جليل، عاش في القرن الأول للهجرة، وقلب شاب مسلم، يتطلع إلى صدق اللهجة في القرن الخامس عشر الهجري.

ولا بأس أن نقف هنا وقفة قصيرة، نشير فيها إلى الرمز الإسلامي المتميز في الشعر الإسلامي من خلال ما عرضناه من رموز إسلامية في شعر عائض القرني.

لقد ظهر لنا أن الرمز الأول والأعمق عند عائض القرني هو رمز النبوة المتمثلة في شخصية رسولنا الحبيب عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن هذا الرمز الأول انبثقت الرموز الأخرى التي كان أبرزها عند عائض الغار، وأبو ذر الغفاري رضي الله عنه.

إن أثر هذه الرموز بارز كل البروز في هذا الديوان، فهي مصدر من مصادر فنية الشعر فيه، كما أنها منبع للمشاعر المتدفقة التي تحملها قصائده، وهنا تميز ملموس عن دائرة الرموز المنحرفة التي انتشرت في نصوص الأدب المعاصر.

فرسول الله ﷺ، والغار، وأسماء الصحابة، ودلالات آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول، عليه الصلاة والسلام، وما يتعلق بهذه الأمور العظيمة، كل هذه مصادر مهمة من مصادر الرمز الشعري الإسلامي، نجدها عند كثير من الشعراء الإسلاميين المبدعين، فعند الشاعر الإسلامي الفلسطيني (محمود مفلح) نجد رموز المعارك الإسلامية في ديوانه: (الراية) و نجد رمز المثذنة في ديوانه (شموخاً أيتها المآذن) وعند الشاعر الإسلامي المغربي (حسن الأمراني) نجد رمز (الهجرة النبوية) ورمز (قميص يوسف) و (صلاح الدين) في قصيدته: (كتاب الخروج) وهكذا تتألق الرموز الإسلامية في الشعر الإسلامي الرائع، وهي رموز حية نابضة بالخير واليقين، كفيلة بأن تريح أذواقنا و أذهاننا من رموز (العلمنة) و (الحدائث)،

التي شاعت في عصرنا هذا، وهي رموز باطلة ميتة لا حياة فيها، ولا حركة؛ لأنها رموز أسطورية كاذبة، مثل: أوديب، و (إيزيس) و (جلجامش) و (عشتار) و (أدونيس)، إنها أوهام اتخذها الشعراء المنحرفون رموزاً لتزيدهم وهماً على وهم، وظلاماً على ظلام..

لقد أبدع - أخي الكريم - الشيخ عائض القرني في رموزه الشعرية الإسلامية، فمن منا لا يرى بعين بصيرته تدفق النور من " الغار "؟ سواء أكان (غار حراء) أم (غار ثور).

فحراء شهد بداية الوحي، و (غار ثور) شهد بداية الهجرة، وكلاهما هجرة، من غار حراء بدأت هجرة الجسد، من مكة التي تسلط فيها الكافرون، إلى المدينة التي فتحت صدرها للمؤمنين.

فما أروعها من رموز، وما أجمله من شعر إسلامي أصيل.

ويقول - عائض - حفظه الله - في قصيدة (نسيم الخلود) بيت رائع:

و توضحأت بالضياء إمامي

صاحب الغار باليقين تدثر

فما أروع هذا الوضوء، و ما أعظم ذلك الإمام، وما أجمل هذا الدثار.

ألم أقل لكم من قبل، إن الغار أصبح عند عائض القرني رمزاً شعرياً، وإن فتى مسلماً أصبح: (غار حراء) رمزه الشعري، لجدير بأن يملأ شعره بالمعاني الإسلامية العظيمة، وبأن ينظر إلى الكون من حوله بمنظار إسلامي، يرى الحق حقاً، والباطل باطلاً وهذا يبرز أمامنا واضحاً في قصيدة أمريكا التي رأيت».

شخصيات خصها عائض القرني بشعره

١- أولاً: محمد ﷺ.

أنصت ليمية جاءتك من أمم
مدادها من معاني نون والقلم
سالت قريحة صب في محبتكم
فيضاً تدفق مثل الهاطل العمم
كالسيل كالليل كالفجر اللوح غدا
يطوي الروابي ولا يلوي على الأكم
أجش كالرعد في ليل السعود ولا
يشابه الرعد في بطش وفي غشم
كدمع عيني إذا ما عشت أذكركم
أو خفق قلب بنار الشوق مضطرم
يزري بنايغة النعمان رونقها
ومن زهير؟ وماذا قال في هرم

دع سيف ذي يزن صفحاً ومادحه
 وتبعمعاً وبني شداد في إرم
 ولا تعرج على كسرى ودولته
 وكل أصيد أو ذي هالة وكمي
 وانسخ مدائح أرباب المديح كما
 كانت شريعته نسخاً لدينهم
 رصع بها هامة التاريخ رائعة
 كالتاج في مفرق بالمجد مرتسم
 فالهجر والوصل والدنيا وما حملت
 وحب مجنون ليلي ضله لعمي
 دع المغاني وأطلال الحبيب ولا
 تلمح بعينك برقاً لاح في أضمر
 وانس الخمائل والأفنان مائلة
 وخيمة وشويهات بذي سلم
 هنا ضياء هنا ري هنا أمل
 هنا رواء هنا الرضوان فاستلم
 لو زينت لامرئ القيس انزوى خجلاً
 ولو رآها لبئد الشعر لم يقم

ميمية لو فتى بوصير أبصرها
 لعوذوه برب الحل والحرم
 سل شعر شوقي أيروي مثل قافيتي
 أو أحمد بن حسين في بني حكم
 ما زار سوق عكاظ مثل طلعتها
 هامت قلوب بها من روعة النغم
 أثني على من؟ أتدري من أبجله؟
 أما علمت بمن أهديته كلمي
 في أشجع الناس قلباً غير منتقم
 وأصدق الخلق طراً غير متهم
 أبهى من البدر في ليل التمام وقل
 أسخى من البحر بل أرسى من العلم
 أصفى من الشمس في نطق وموعظة
 أمضى من السيف في حكم وفي حكم
 أغر تشرق من عينيه ملحمة
 من الضياء لتجلو الظلم والظلم
 في همة عصفت كالدهر واتقدت
 كم مزقت من أبي جهل ومن صنم

أتى اليتيم أبو الأيتام في قدر
 أنهى لأمته ما كان من يتم
 محرر العقل باني المجد باعشنا
 من رقدة في دثار الشرك واللمم
 بنور هديك كحلنا محاجرنا
 لما كتبنا حروفاً صغتها بدم
 من نحن قبلك إلا نقطة غرقت
 في اليم بل دمعة خرساء في القدم
 أكاد أقتلع الآهات من حرقني
 إذا ذكرك أو أرتاع من ندمي
 لما مدحتك خلت النجم يحملني
 وخاطري بالسناء كالجيش محتدم
 شجعت قلبي أن يشدو بقافية
 فيك القريض كوجه الصبح مبتسم
 صه شكسبير من التهريج أسعدنا
 عن كل إيذاة ما جاء في الحكم
 الفرس والروم واليونان إن ذكروا
 فعند ذكراه أسمال على قزم

هم غمقوا لوحه للرق هائمة
وأنت لوحك محفوظ من التهم
أهديتنا منبر الدنيا وغار حرا
وليلة القدر والإسراء للقمام
والحوض والكوثر الرقراق جئت به
أنت المزمّل في ثوب الهدى فقم
الكون يسأل والأفلاك ذاهلة
والجن والإنس بين اللاء والنعيم
والدهر محتلق والجو مبتهيج
والبدر ينشق والأيام في حلم
سرب الشياطين لما جئنا احترقت
ونار فارس تخبو منك في ندم
وصفد الظلم والأوثان قد سقطت
وماء ساوة لما جئت كالحمم
قحطان عدنان حازوا منك عزتهم
بك التشرف للتاريخ لا بهم
عقود نصرك في بدر وفي أحد
وعدلاً فيك لا في هئية الأمم

شادوا بعلمك حمراء وقرطبة
 لنهرك العذب هب الجليل وهو ظمي
 ومن عمامتك البيضاء قد لبست
 دمشق تاج سناها غير منثلم
 رداء بغداد من برديك تنسجه
 أيدي رشيد ومأمون ومعتصم
 وسدرة المنتهى أولتك بهجتها
 على بساط من التبجيل محترم
 دارست جبريل آيات الكتاب فلم
 ينس المعلم ولم يسههـ ولو لم يهـم
 اقراً ودفترك الأيام خط به
 وثيقة العهد يا من برفي القسم
 قربت للعالم العلوي أنفسنا
 مسكتنا متن حبل غير منصرم
 نصرت بالرعب شهراً قبل موقعة
 كأن خصمك قبل الحرب في صمم
 إذا رأوا طفلاً في الجـو أذهلهم
 ظنوك بين بنود الجيش والحشم

بك استفقنا على صبح يؤرقه
 بلال بالنعمة الحرا على الأطم
 إن كان أحببت بعد الله مثلك في
 بدو وحضر ومن عرب ومن عجم
 فلا اشتفى ناظري من منظر حسن
 ولا تفوه بالقول السديد فمي

* * *

٢- أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.

دمعة الزهد فوق خدك خرسا
 ووجيب الفؤاد يحدث جرسا
 أنت من أنت يا محب وماذا
 في حناياك هل تحملت مسسا
 ما لهذي الدموع مالك صب
 حالكم مأم وقد كان عرسا
 شامة الزهد في محياك سارت
 قصة تطمس الحكايات طمسا
 قال: أزمعت هجرة بيقيني
 قد مللت المقام وازددت بؤسا

وأمة الصحراء تروي حديثاً
 يتوالى يفيض روحاً وأنساً
 تشبكي بعمده وتهدي إليه
 زفـرات الحنين جناً وأنساً
 هجرت نومها وأسهرها الحب
 فـيا جندب ترى أين أمسى
 جاءها يقطع الرمال وحيداً
 يركب الليل يصحب الذئب خمسا
 كلما حل قفـرة سار منها
 يتوارى يحبس ممشاه حسا
 قال : يا أرض يا رمال خذيني
 كفـيني إني عشقتك رمسا
 دولتي جمعـبتي وكنزي يقيني
 فإذا ما وصلت فلأكل ينسى
 طاردتني الدنيا فطرت برجلي
 واتخذت البلاد رحلاً وحلساً
 عشت فراداً والناس مليون حولي
 وأراها الذئب غلساً وطلسا

خولوني مالا فقلت : دعوني
أنا مالي أن لا أرى المال نحسا
لاطفوني هددتهم هددوني
بالمنايا لاطفت حتى أحسا
أركبوني نزلت أركب عزمي
أنزلوني ركبت في الحق نفسا
أطرد الموت مقدما فيولي
والنا أجتاحها وهي نفسا
أنا عاهدت صاحبي وخليلي
وتلقت من أماليه درسا
لوحوا بالكنوز راموا محالا
وأروني تلك الدنانير ملسا
لا أريد المتاع قد صنت نفسي
فدعوا عرضكم فرأسي أقسى
كلها لا أريد فكوا عناني
أطلقوني أسير في الأرض شمسا
واتركوني أذوب في كل قلب
أعرس الحب في حناياه غرسا

أجتلي كل روضة بدموعي
وأبث للأزهار في الروض همسا
هذه خيـمـتي وهذا مكاني
ونشيدي الرياح لحناً وجرسا
خفت الصوت في التراب وماتت
عزومات كالفخر تنبس نبسا
واختفت سيرة طوتها الليالي
وتواتر ذؤابة الزهد حبسا
استرح يا فؤاد يا نفس قري
واكتبي قصتي بسبعين طرسا
أين ميراثه لينعم فيه
عاشق المال أين مالك أرسا
بردة أبلت الليالي سداها
وتركت العصا وخلفت ترسا

* * *

٣- المتنبي الشاعر

حسبك الله لم تزل تتحدى
ما رهبت المنون أو هبت جندا

أنت كالدهر والقوافي ليال
 تبتني بالقريض في الناس مجدا
 أرجفوا: مات، قلت: لأموت
 قالوا: قد مضى، قلت: بل زماني تبتدي
 نبشوا فيك عبقرياً ألباً
 حركوا فيك مارداً ألباً
 أشعلوا منك في الديقجي نجوماً
 أحرقوا فيك غيظهم فاستبدا
 كلهم قاتل وكل الضحايا
 أنت يامالي الفيض جدا
 أنعلوا خيلك الأفاعي فهابت
 كل أفعى ذقت من السم وردا
 أصلتوا في عيونك الموت سيفاً
 أغمدوا في حشاك رمحاً معداً
 كيف أفلت والصحاري زوام
 والمنايا خرسٌ وقد جئتُ فردا
 أي ليلٍ ركبت أين الأعادي
 فتهم يا عظيم معني وبعدا

أنت في الشام أم وصلت عمانا
 أم وردت العراق أم زرت نجداً
 عند من أنزلوك عند ابن موسى
 أم سعيده أم العميد المفدى
 عند كافور أصبح العبد حراً
 أم علي ذا الحر أصبح عبداً
 أم تريد الحياة أم أنت صب
 يعشق الحسن كاتماً ما تبدي
 هل رأيت القروء حوذك أسداً
 أم تخيلت طلعة الليث قرداً
 وعلى من تلقي القريض شيخاً
 وإلى من تهدي من الشعير ورداً
 أنت يا ملبس السلاطين عزاً
 أنت يا كاسي الصعاليك برداً
 أنت يا مشعل الزمان أرحنا
 قال : دعني أذكيه برقاً ورعداً
 عشت بالعزم مؤمناً لا يداجي
 ومن الذل كافراً مرتدّاً

بصر العمي أسمع الصم شعراً
 علم الضاد تركماناً وكرداً
 تلبس الثور مطرفاً وهو أعمى
 كي تراه أصمى وأطغى وأردى
 تحرق النذل بالقريض فيبقى
 خائباً خاسراً حقيراً مردى
 لم تبال ركبت أدهم ضاف
 أو قطعت الصحراء سعياً وشدا
 أو لقيت الخطوب في ثوب هول
 أو حضنت الأيام عزاً وسعداً
 أو ملأت القلوب فيك ابتهاجاً
 أو ملأت الصدور غلاً وحقداً
 أترجو وصال أهيف غرر
 قال: كلا طالعت سلمى ودعداً
 كل شبر مصائب تتلظى
 كسيوف بواتر أو أحداً
 تطلب الثأر في حنايا عظيم
 قد أعناقها بجنبية قد

أنت يا ابن الحسين أكبر لغز
في بلاط الملوك تروى وتهدي
كيف أنهى الخطاب فيك وأجلو
عن معانيك وقال لي: كيف تبدأ؟

* * *

٤- الشيخ: عبدالعزيز بن باز

قاسمتك الحب من ينبوع الصافي
فقلت أنشد أشواقى وأطافى
لا أبتغي الأجر إلا من كريم عطا
فهو الغفور لزلاتى وإسرافى
عفواً لك الله قد أحببت طلعتكم
لأنها ذكرتني سير أسلافى
والمدح يا والدي في غيركم كذب
لأنكم لفؤادي بلسم شافى
يا دمع حسبك بخلاً لا تجود لمن
أجرى الدموع كمثل الوابل السافى
يا شيخ يكفيك أن الناس قد شغلوا
بالمغريات وأنت الثابت الوافى

أغراهم المال والدنيا تجاذبهم
ما بين منتعل منهم ومن حافي
مجالس اللغو ذكراهم وروضتهم
أكل اللحوم كأكل الأغطف العافي
وأنت جالست أهل العلم فانتظمت
لك المعالي ولم تولع بإرجاف
بين الصحيحين تغدو في خمائلها
كما غدا الطل في إشراقه الصافي
تشفي بفتياك جهلاً مطبقاً وترى
من دقة الفهم درأً غير أصداف
تهوى الدليل فلا رأي ولا هذر
وما اعتمادك قول المذهب الطافي
فعلمك الوحي لا من علم حضرته
رأي الرجال ومن كاف وكشاف
أقبلت في ثوب زهد تاركاً حلاً
منسوجة لطفيلي وملحاف
تعيش عيشة أهل الزهد من سلف
لا ترتضي عيش أوغاد وأجلاف

فأنت فينا غريب الدار مرتحل
من بعد ما جئت للدينا بتطواف
سريا أبي وارك الدنيا لعاشقها
في ذمة الله فهو الحافظ الكافي
أراك كالضوء تجري في محاجرنا
فلا تراك عيون الأغلف الجافي
الشدو تملك أشواقها وتأسرها
في نعمة الوحي من طه ومن قاف
ما أنصفتك القوافي وهي عاجزة
وعذرها أنها في عصر إنصاف
يكفي محياك أن القلب يعمره
من حبكم والذي أضعاف أضعاف
يفديك من جعل الدنيا رسالته
من كل أشكاله تفدي بآلاف

* * *

بلدان وعواصم تطرق لها عائض القرني بشعره

١- نجد:

نجد الهدى والفجر يا أرض الحمى
المجد فوق بساط سهوتك ارتقى
وهنا خيام الحب كل مفازة
ملاى من الوصل المعطر واللمى
سهوات خيل بني تميم أسرجت
وسيوف وائل ضرجت منها الدما
وسرى الخزامى في الدجى يروي الهوى
غضاً ويلعب في العشية بالدمى
هذي الجماجم كل جمجمة لها
عهد من التاريخ أن لا تحجما
صلت على شفتيك يا نجد العلى
قبلات من زار الحطيم وزمما
وسقاك يا نجد الأبوة وابل
كالحب يدلف بالحياة غطمما

ألقىت رحلي والعصا ووسادتي
ووضعت رأسي فوق أرضك منعمًا
ونشرت أحلام الشباب طرية
في وجنتيك وقد نسيت المآتما
وأتيت يا نجد الإبا ومشاعري
تمتأح منك وذا يراعي مفعمًا
قد جئت والههم الكبار رواحلي
عاهدتها بالأمس أن تتقدمًا
شيخي رسول الله أروي نهجه
أحسو الهدى منه وأدنى الأنجمًا
أجد المتأعب في هواه لذيدة
وكذلك يفعل من يعيش منيما
من لم تلده أمه لشريعة
غراء تبت فلتذوقها علقمًا
الأزد أنصار الرسول جدودنا
هل أبصرت عيناك فينا مآتما
هم أهل بدر والمشاهد كلها
لله كم من باسل قد أضرمًا

تلك المكارم لا مساعي تائه
يتجرع الصهبا ويهوي الدرهما
يا نجد عندي ألف قافية همت
في كل بيت ألف معنى قد هما
من نجد تبدأ قصة الوصل الذي
هو حبل من عرف الطريق وألهمما
ولنجد في ذرات جسمي منزل
يا نجد حبك في السويدا خيما
علمائها خطباؤها طلابها
كم من كريم عاش فيهم ملهمما
أحببتكم في الله والله الذي
شق القلوب لمن أراد وأنعمما
لو أن دمعي جدول وزعته
أو أن عمري يستطاع لقسمما
شم الأنوف كريمة أحسابهم
لا يسلمون الضيف حتى يكرما
أشد من ينهى العنيد عن الردى
من طاش بغياً وشحوه الميسما

يتهافت الدجال عند ظهوره
 من زحفهم حتى يعود محطماً
 فاخر بهم من شئت أو ظاهر بهم
 فهم الشموس بنورهم يجلي العمى
 فصل الرياض مع القصيم بقبلة
 عانق بها جيل الهدى متبسماً
 قد جئت من أبها وكل حديقة
 غرثي وكل خميلة ماتت ظمأ
 فركبت راحلة القبول مشرقاً
 ومغرباً والأرض حيت والسما
 والكون مدرستي وربّي حافظي
 وحملت لافتة الشريعة مسلماً

* * *

٢- القصيم:

قل للرياح إذا هبت غواذيهما
 حي القصيم وعانق كل من فيها
 واكتب على أرضهم بالدمع ملحمة
 من المحبة لاتنس لياليها

أرض بها العلم حي حاذق فهم
بكاس من القرآن أهليها
عقيدة رضعوها في فتوتهم
صحت أسانيدها والحق يروها
ما شابها رأي سقراط وشيعته
وما استقل ابن سينا في بواديها
ولابن تيمية في أرضهم علم
من الهداية يعلو في روابيها
إذا بريدة بالأخبار قد فخرت
يكفي عنيزة فخراً شيخ ناديها
محمد الصالح المحمود طالعه
البارع الفهم والدينيا يحافيه
له التحية في شعري أرتلها
بمثل ما يحمل الأشراف مهديها
سالت قريحته بالحق فاتقدت
نوراً فدنيا الهدى زانت نواحيها

٣- جدة

سلام الله أرفعه إليه
 بأشواقِي وحبِي والمودة
 وأنقل من ربا أبها سلاماً
 لأهل الفضل من سكان جدة

* * *

٤- النماص:

إن السلام وإن أهداه مرسله
 وزاده نورقاً منه وتحسينا
 لم يبلغ العشر من قلب يبلغه
 أذن المحبة أفواه الخبينا
 وفي النماص تحياتي مرتلة
 غرست فيها بأشواقِي رياحينا
 آخيتمونا على حب الإله وما
 كان الحطام شريكاً في تأخيننا

* * *

٤- المدينة المنورة:

يا طيبة الأيام فيك حياتنا
 طابت ومنك حديثنا قد طابا
 أنا ما ذكرتك يا بلاد أحبتي
 إلا ظننت بأن قلبي ذابا
 فيك الرسول ثوى وفاح أريجته
 وحضنت في خير الثرى الأصحابا
 والهف قلبي ليتني صاحبهم
 فاقرا الأنام محجة وصوابا

* * *

٥- دمشق

سلوا دمشق العلاء واستنطقوا فاهها
 كم قبل الفجر في الدنيا محياها
 وحاذروا سحرها في حسن طلعتها
 كم أسقت الكأس يوم البين قتلاها
 لو حدث الحسن مشتاقاً لقال لنا
 جمالها هبة من فيض رباها
 عذراً لقيصر أن يبكي دمشق وهل
 صب رأى حسنها بالله ينساها

٦- مصر:

يا مصر كل حديث كنت أحفظه
 نسيتته عند أهل التل والدار
 سألت مدامعنا شوقاً لساكنها
 كأن أدمعنا من نيلها الجار
 من مصر يبدأ مسرانا ورحلتنا
 وفي ربي مصر نلقى عود تسياري
 ومصر قصة أحلام تداعبها
 أطيافها ولها دبجت أشعاري

* * *

٧- صنعاء:

يقولون ما للشوق أرسلته دمعاً
 وما لقوافي الحب في مهجتي تسعى
 ومالك مشبوب الفؤاد متميم
 وأنت الذي يا صباح علمتنا الشرعا
 إذا كان برق الحب من يمين الهدى
 وكان غمام الشوق يطر من صنعاء
 فلا تعذل المشتاق في زفراته
 بل العذر في ذكرى أحبته أدعى

٨- أمريكا

يا أمة ضرب الزمان
وتوقف التاريخ في
سكبت لحون المجد في
وسقت شفاه الوالدين
يا أمة كتب الإله
واختارها فجراً جديداً
وحمى عفاف حياؤها
هو صاغها من فطرة
يا أمة خفض الزمان
رأس الدعي على التراب
إذ كان مهرك يامليحة
فهفا إليك اللامعون
يا أمة لبس الأناء
قالت لكل مدثر
وتناولت غضب العتاة
اقرأ سرايا مجد خالد
يا أمة أحفادها درجوا

بها جموع المستحيل
خطواتها قبل الرحيل
أذن الحجر والأصيل
سلافة من سلسبيل
لها صحائف من خلود
بعد ليل لا يعود
من كل كفار جحود
عنوان موكبها السجود
لهاجناح الكبرياء
ورأس عزمك في السماء
من براكين الدماء
وفرمنك الأذعياء
بها بروداً من صباح
في الجهل حي على الفلاح
بسيف عزم من كفاح
والمثنى عن صلاح
على حب العقوق

كم أرضعتهم في سنين
 هي أتحفتهم بالحنين
 باعوا مكاسب مجدها
 يا أمة أطفالها
 وتراقصوا في محفل
 يتقاتلون على عروش
 فإذا أحسوا بالدمار
 يا أمة كم علقوا
 وهي البريئة خدرها
 شاهت وجوه الحاقدين
 موتاً أتى ترك الدعي
 يا أمة من عمرها
 كفرت بمجلس أمن من
 القاتلي الإنسان خابوا
 جثث البرايا منهم
 ما زرت أمريكا فليست
 بل جئت أنظر كيف
 سباتهم بدم العروق
 وقلبها رمز الخفوق
 يوم الردى في كل سوق
 خدعوا بأموج السراب
 ما بين غادات الشراب
 شيّدوها من تراب
 تعلقوا بالانتساب
 بكيانها خيط الخيال
 فيض عميم من جلال
 بكف خسف من رمال
 كموت تيتو أو جمال
 لم تحي إلا بالجهاد
 نصب المشانق للعباد
 ما لهم إلا الرماد
 في كل رابية وواد
 في الورى أهل المزار
 ندخل بالكتائب والشعار

لنحرر الإنسان من
وقرارنا فتح مجيد
ورأيت أمريكا التي
قد زادني مرأى الضلال
وتغيرت تلك البقاع
ما أرضهم أرضاً رأيت
وعجبت للإنسان مبتور
يحيا بلا دين ولا
مركوزة قدماه في
زيف من الهالات في
وذهلت أي رسالة
أعمره الداني القصي
ياخيبة الآمال في
من لم يخف تهم المهانة

رق المذلة والصغار
نحن أصحاب القرار
نسجوا لها أعلى وسام
هوى إلى البيت الحرام
فصار يومي مثل عام
وما غمامهم غمام
الإرادة والمصير
قصد ولا هدي منير
طين المرارة والسعير
قسماته شعب حقيير
يهفولها هذا الكيان ؟
وأمسه القدم الجبان
قلب يعيش بلا أمان
خاضها وهو المهان

عائض القرني قائمة شعراء النبط العامي

المديونة

المناسبة جواب للشاعر حمير الدوسري على قصيدته الرائعة والتي مطلعها:

قل هو الله أحد الله الفرد الصمد
والعن الشيطان واللي بعد ينسى الجميل
يبرق البارق إذا جيت الراعد رعد
وارضنا تبهج لمقدمك والشاخص يميل
الله من قلب على نعمتك قام وقعد
كن قولك منهل بارد من سلسبيل
أو كما لعاب خود على الميسم برد
ضاع فيه المسك والطعم طعم الزنجبيل
جعل عين تنضلك نونها في الرممد
وجعل قلب ما يحبك قطع بالصقيل
يا نشيد السحر لعلع ويسلم من نشد
عزوة بأولاد زايد مزينة الدخيل

يطرق القمري ويمسي يغنيها الصرد
 والحمام إذا سمعها يرتلها هديل
 يا حمير اسلم وجاك الوفا متن وسند
 مثل سيل الحشر نوه يخيل ويستخيل
 من رجال الأزد نعمين والعالم شهد
 ما بني من خايب الحد والمفلس ذليل
 ما نهاب الموت لو كان في شدة الأسد
 باعة الأرواح في سوق يسلم من يشيل
 لو رصال الحرب يهمني كما وبل البرد
 فوقنا يا بو علي في الجماجم ما تميل
 نشرب الدم مثل شرب الموله للفند
 وننشق البارود كنه رياحين النثيل
 والدخا وإلا حضرنا الوغي كنه ثمند
 نكتحل به به وألقنا عندنا محكل وميل
 ربعا الأنصار في الحرب واردهم ورد
 وحنظلة منا شهيد في الجنة غسيل
 جيشنا في بدر بدع وجود في أحد
 قطع رؤوس الشرك بإيماننا يشفي الغليل

طعننا صوب الكلى والحشايا والكبد
 وضربنا بالسيف الأجرى على راس القيل
 وش بعد تطلب نحدثك عنا وش بعد
 اقصر الهقوات تكفى ترى المسرى طويل
 شيخنا لو جاك شوره تقل يوزن بلد
 وطفلنا من جودة العقل جا شيخ ثقيل
 والنميمة والخنا سوقها فينا كسيد
 ما تسمعنا لهرجة حقير قال قيل
 ما تغنينا بسلمى ولا نوف ورغد
 ولا تغزلنا من الوجد بالطرف الكحيل
 ارتضينا منهج الله وبايعنا الفهد
 واقتدينا بالنبي صاحب النهج الجميل
 المسجد عندنا عاش والله من سجد
 والمصاحف ذخرننا روحنا الذكر الجميل
 من يريد المجد ومن يزرع حصد
 والتجاة بطاعة الله يا نعم السبيل
 والله اللي صاحب الجود ما للجود حد
 مدته تغني إذا قطب اللاش البخيل

يقبل التايب ومن ورد ما كنه شرد
أمره النافذ ولو قلت هذا مستحيل
له نزول بآخر الليل والعالم هجد
من دعا يبشر ويكرم وهذا كل ليل
ما نظمت الشعر لأجل العطايا والرغد
وما طلبت من الخلاق ولو وزنة فتيل
الله من معلم وشعر بصدري له زيد
هايج مايج ينيف على دجله ونيل
كل ما قمت اطلبه يا قصيدي هدهد
قام يغلبنى بغزر وانا جسمي نحيل
كم تفجر مثل سيل العرمرم واحتشد
حطم الجدران من سوطته شال النخيل
مقصده وادي الدواسر يكرم قصد
جودهم لو سال في الناس ينسى كل سيل
يا خمايل وبل غيم على القبلة ركذ
زعزعته الريح واقبل وله زمر وصهيل
له مناش في محايل وزمجر في ضممد
راعه زلز بفيفا ودوى في بجيل

احتكم في ديرة الجود واهمل واحتشد
كن شبهه للدواسر ترى الغالي قليل
قالها عبد لمولاه ما يعزاه أحد
غير رب الناس حسبي وهو نعم الوكيل
والصلاة على محمد يسر بلا عدد
وآل بيته والصحابة خلاصة كل جيل

